التسلسل : ١٠ – ٢٥

اسم المادة : تاريخ العرب قبل الإسلام

اسم المحاضرة: ثانيا:دولة تدمر

تقع في الشمال الشرقي من دمشق على نحو(١٥٠) ميل، وقد نشات في منتصف المسافة بين الفرات من جهة، وبين دمشق وحمص من جهة اخرى وتعتبر مركز مهم للقوافل التجارية بين العراق والشام ، ورد اسم تدمر لاول مرة في التاريخ في نقش يرجع الى ايام الملك تجلات بلاسر الاول(١١٠٠) ق.م نسب الاخباريون العرب بناء تدمر الى تدمر بنت حسان بن اذينة ابن السميدع، ويرى فريق اخر ان تدمر بناها النبي سليمان(ع) والواقع ان تدمر لم يكن من بناء سليمان لان ملكه لم يمتد الى هذه البلاد ، لقد استغلت احدى اسر التدميرية العريقة النزاع بين الامبراطوريتين(الساسانية) احسن استغلال واستطاع زعيم هذه الاسرة وهو(سبتموس اودوناتوس) المعروفة بالمصادر العربية باسم(اذنية بن السميدع) ان يستقل بتدمر ويلقب بلقب ملك سنة(٢٥٠م) واصبح له مكانه كبيرة في المجتع التدمري، وقد ادرك الرومان نوايا اذنية التوسعية فاوعز الامبراطور الى(روفينوس) باغتياله فقتل (اذنية) وتولى بعده ولده(سبتيموس حيران) رئاسة مجلس شيوخ تدمر وبعد وفاة اسبتموس تولى الحكم اخوه اذينة الثاني الذي اتصف بالشجاعة وكان يحمل درجة(قنصل) ، وفي سنة(٢٦٦-٢٦٧م) قتل مع ولده وخلفه ولده(وهب اللات) وكان صغير السن، فتولت الوصاية على والدته زنوبيا او الزباء) وتعد(الزباء) من الشخصيات الهامة في تاريخ الشرق الادنى القديم، حيث كانت تتقن الارامية والاغريقية واللاتينية، وترعى العلوم والاداب وعاش في بلاطها الفيلسوف(لونجينوس).

اهم اعمالها:

كانت زنوبيا تطمع في توسيع حدو\د بلادها فاختارت وقتا مناسباً للقيام باعمال حربية عندما شعرت بان الامبراطورية الرومانية قد ضعفت بعد استنزاف قواتها باعمال حربية عندما شعرت بان الامبراطورية الرومانية قد ضعفت بعدج استنزاف قواتها في الحروب مع الفرس الساسانيين ، وقد شعر الرومان بنوايا زنوبيا فقرروا مهادمتها في عقر دارها ولكن زنوبيا تصدت لهذه القوات وانتصرت في هذه المعركة التي قتل فيها القائد الروماني(هرقلبانوس) واستغلت هذا الارتباك في الجيش الروماني وما اصاب روما بسبب غزوات الالمان والغوط للحدود الغربية للامبراطورية الرومانية، فجهزت حملة عسكرية كبيرة اصطدمت مع الرومان وكان النصر حليفها ومن المحتمل انها عقدت حلفا او اتفاقا مع روما بابقاء الجيوش التدمرية في مصر مقابل اعتراف زنوبيا بسيادة الرومان على مصر، وقد عثر على عمله تدميرية في الاسكندرية(٢٧٠م) عليها صورة(وهب اللات) واصلت زنوبيا سياستها التوسعية مجهزة حملة عسكرية الى اسيا الصغرى فقرر الامبراطور الروماني محاربتها سنة(٢٧١م)، وقد ضرب الحصار حول تدمر وحاولت زنوبيا الاستنجاد بالفرس وخرجت من تدمر حيث القي القبض عليها على ضفاف الفرات واقتيدت مع ابنها اسيرة الى روما.

حضارة تدمر: كانت حضارة تدمر مزيجة من عناصر مختلفة يونانية وسورية وفارسية كان سكان تدمر عربا من بقايا العمالق بلهجة من اللهجات الارامية الغربية.

اولاً:يتكون سكان تدمر من:

١. المواطنين(الاحرار):كانوا يتالفون من عدد من العشائر حيث يسنب افرادها الى جد واحد وكانت اسماؤهم سامية.
٢. العبيد.
٣. الاجانب:كانوا من الاغريق والعبيد المحررين ولم تكن لهم مكانة في المجتمع،كما كان في تدمر عدد من الفرس وبعض الرومان من الموظفين.

ثانياً:موقع تدمر

كان موقع تدمر الجغرافية جعلها تتحكم بالطرق التجارية والمواصلات التي تربط سوريا باسيا والهند، فكانت تصل الى هذه المدينة المنسوجات الحريرية والجواهر من الهند والصين وبلاد العرب الجنوبية وقد مارس التدمريون التجارة بانفسهم يقتصروا على دور الوسطاء وامتد نشاطهم الى مناطق عديدة من العالم وعقد معاهدات مع القبائل المقيمة على ضفاف الفرات.

ثالثا:ديانة تدمر: كان التدمريون وثنيون ايضا ولا تختلف ديانتهم كما كان سائدا في سوريا وبعض اصنامهم كانت معروفة عند العرب مثل الاله شمس، وبعل ، واللات، وعشتار.

ثالثاً:عرف الغساسنة(بال جفنة) نسبة الى اول ملوكهم_جفنة بن عمرو)، كما عرفوا(بال ثعلبة) نسبة الى جد هذه الاسرة وهو(ثعلبة بن مازن)، والغساسنة قبائل(ازدية) من(ازد) هاجرت الى الشام على اثر انكسار سد مارب:

<u>امراء الغساسنة:</u>

١.اول امرائهم في بلاد الشام هو(جفنة بن عمرو).

٢.يعتبر الحارث بن جبلة(٥٢٩-٥٦٩م) اعظم ملوك غسان واشهرهم، وكان معاصر للامبراطور(جستنيان) وكسرى انو شروان.

وكانت علاقة(بجستنيان) علاقة حسنة حيث انعم عليه بلقب(ملك) وقد تمكن الحارث السيطرة على قبائل العربية بالشام، وكانا هدف(جستنيان) بمنحه هذا اللقب ان يجعل من الحارث خصما قويا امام(المنذرين بن النعمان) المعروف(ابن ماء السماء) ملك الحيرة فقد قام بالفعل بضبط امور سوريا اثناء انشغال الامبراطور(جستنيان) بحروبه في اسبانيا وشمال افريقيا، وتمكن من الوقوف في وجه(المنذر بن ماء السماء) وقد نشبت حرب بين الحارث والمنذر سنة(٥٣٨م) بسبب انتزاع على بعض الاراضي بالقرب من دمشق واندلعت الحرب بينهما وفي سنة(٥٤١م) اشترك الحارث في القتال مع الروم، واستمر العداء بين الحارث والمنذر حيث تمكن في سنة(٥٥٤م) من الانتصار على المناذرة في المعركة من الغرب(قنسرين) انتهت بمقتل(المنذر بن ماء السماء).

٣.<u>المنذر بن الحارث٥٦٩م:</u>

سار على نهج ابيه في محاربة المناذرة وانتصر على(قابوس بن المنذر) في موقعة(عين اباغ) في سنة(٥٧٠م) بالقرب من الحيرة.

العلاقة بين الغساسنة والروم اخذت تسوء في زمن المنذر بن الحارث بسبب موقف المنذر المؤيد(للمذهب اليعقوبي) حيث اوعز الامبراطور(جستين) بتدبير مؤامرة بقتل المنذر فاحسن المنذر بذلك وهرب الى البادية، وشق عصا الطاعة لم\دة ثلاث سنوات واضطر الروم الى مفاوضة المنذر واسترضائه، وقام بزيادة القسطنطسنسة وانعم عليه الابمراطور(بالتاج) بدلا من(الاكيل)، ثم ساءت العلاقة مرة اخرى على اثر اشتراك المنذر في حملة التي قام بها(موريق) ضد الفرس في تلك الحملة والقي القبض على المنذر،وعندما تولي(موريق) الامبراطورية امر بنفي المنذر الى_جزيرة صقلية) فاساء ذلك اولاد المنذر الاربعة وشقوا عصا الطاعة واخذوا يشنون الغارات على اراضي الدولة البيزنطينية مما اضطر (مريق) الى تجهيز حملة لمحاربة اولاد المنذر، فقد تمكن من اسر(النعمان بن المنذر).

١.فقد اعقب اسر(النعمان بن المنذر) تصدعا في دولة الغساسنة.

٢.وحدة العرب في سوريا وانقسموا الى خمسة عشر فرقة.

٣.بدات تتطاحن بينها واخذوا يشنون الغارات على سوريا الرومان الى اقامة امير جديد بدلا من المنذر.

٤.<u>حرسوا ان يكونوا من</u>(ال جفنة) لما كان يتمتعون هؤلاء من مكانة وهيبة في نفوس العرب في سوريا.

اختلف المؤرخون في ذكر اسماء الملوك وزالامراء بعد المنذر، ولكن بعد نجاح الامبراطور(هرقل) في استرداد الشام من الفرس سنة(٦٢٩م) اسند حكم سوريا الى(جبلة بن الايهم) الذي اشترك مع الروم في موقعة(اليرموك) سنة(٦٣٦م)، وكان قبلها قد اشترك في قتال المسلمين بقيادة خالد بن الوليد في(دومة الجندل) سنة٦٣٤م.

<u>حضارة الغساسنة:</u>

مارس الغساسنة الزراعة واستغلوا مياه حوران وبنوا القناطر واصلحوا الصهاريج كما اهتموا بالعمارة والبنيان ومن القصور التي نسبت الى الغساسنة (قصر المشتى) و(قصر الصفا) و(قصر النمارة) و(قصر السويداء) و(القصر الابيض) وبعض الاديرة والحمامات العامة والمسارح والكنائس واقواس النصر اما ديانه الغساسنة(النصرانية) هي السائدة لحكم ولائهم الى الروم المؤيد(اليعقوبي) واتخذ الغساسنة اللغة العربية لغتهم، واستعملوا الارامية كلغة ثانية.

المصدر: الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، ج ٣ ، مصر، ١٩٦٥ .